ظواهر أسلوبية بين الشعر والقرآن من خلال شرح ديوان الحماسة للمرزوقي

د/قادة يعقوب

قسم اللّغة والأدب العربي

جامعة البويرة

يعرض هذا المقال مجموعة من الظواهر الأسلوبية المشتركة بين الشّعر العربي القديم والقرآن الكريم، درسها المرزوقي في شرح ديوان الحماسة، واستعمل في تحليلها الشاهد من الآيات القرآنية ليبرهن على صحةّ استنتاجاته، ويثبت اشتراك الشّعر العربي القديم والقرآن الكريم في ظواهر أسلوبية مثّلت سنن العرب في القول البليغ، كما يُناقش المقال دور شارحي الشّعر، ومفسّري القرآن في إمداد التحليل الأسلوبي بالإجراءات التطبيقية التي توضّح مبدأي الاختيار والإنزياح المحددين للظاهرة الأسلوبية، وقد أبان كلّ ذلك عن سبل تلقي النّص الشّعري والنّص القرآني، والعلاقة الرابطة بينهما، كما أفصح، باستخدام المقارنة الأسلوبية، عن كيفية تحوّل الاستعمال اللّغوي إلى ظاهرة أسلوبية، والسياقات التي تفرض هذا التحوّل.

Abstract

Stylistic Phenomena between Poetry and Qur'an through the Explanation of "Diwan Al-Hamassa" by Al-Marzugui

This paper represents a number of stylistic phenomena shared by ancient Arabic poetry and the Holy Qur'an studied by Al-Marzugui in "Sharh Diwan Al-Hamassa". He illustrated his analysis with Qur'anic verses to demonstrate his results accuracy and to prove that ancient Arabic poetry and the Holy Qur'an share stylistic phenomena which reflect the Arabs' habit in pronouncing rhetorical utterances.

This paper also discusses the poetry interpreter's role and that of the exegete of Qur'an in providing stylistic analysis with practical techniques which clarify the two principles *option* and *deviation, -the two principles determining the stylistic*

phenomenon. All that has shown the ways of poetic and Qur'anic texts reception and the relationship between these two texts ; it has also shown, through comparative stylistics, how the linguistic usage has been transformed into a stylistic phenomenon as well as the contexts which impose this transformation.

Résumé

Les phénomènes stylistiques entre la poésie et le Coran à travers l'explication de « Diwan El-Hamassa » par El-Merzougui

Cette recherche représente un nombre de phénomènes stylistiques qui se trouvent dans l'ancienne poésie arabe et le sacré Coran étudiés par El-merzougui dans « Charh Diwan El-Hamassa ». Il a illustré son analyse à travers des versés Coraniques afin de démontrer l'exactitude de ses résultats et de prouver que l'ancienne poésie arabe et le sacré Coran ont des phénomènes stylistiques communs qui reflètent les habitudes des personnes arabes dans la production des énoncés rhétoriques.

Cette recherche discute également le rôle des interprètes de la poésie et celui des exégètes du Coran pour introduire dans l'analyse stylistique des techniques efficaces susceptibles de clarifier les deux principes : l'option et la déviation –ces deux principes qui déterminent le phénomène stylistique.

Nous avons montré à travers cette étude les méthodes de la réception du texte poétique et celle du texte coranique ainsi que la relation entre ces deux textes. Nous avons également montré par le biais de la stylistique comparée comment l'usage linguistique s'est transformé en phénomène linguistique et les contextes qui imposent cette transformation.

تتحدّد الظاهرة الأسلوبية بالاستخدام الأدبي للّغة الذي يُقصد به أداء اللّغة لوظيفتي الاتّصال والتأثير معا، وقد دفع هذا الازدواج في وظيفة اللّغة الدّارسين إلى مقاربة الظاهرة الأسلوبية الممثّلة لتحوّل اللّغة، إذ رأوا أنّ الاختيار

والانزياح مفهومان يسهمان في إيضاح الظواهر الأسلوبية، ومن ثمّة اتّخذوهما إجراءات تحلّل في ضوئها خصائص الاستعمال الأدبي للّغة[1]، وهو ما قادهم إلى التفرقة بين الظاهرة اللّغوية والظاهرة الأسلوبية، فرأوا أنّه كلّما قويت مبررات التّوظيف تحوّلت الظاهرة اللّغوية إلى ظاهرة أسلوبية[2]

ولا شك أنّ هذا التحديد قد أدى إلى الإفصاح عن الظروف المحيطة باستخدام اللّغة،ولم يكن ذلك ممكنا إلاّ عن طريق تحويل مفهومي الاختيار والانزياح إلى إجراءات تطبيقية تُفَسَّرُ بهما الظاهرة الأسلوبية، ومن ثمّة أخذت علوم اللّغة مكانها في إيضاح الوجه التطبيقي لظاهرة الأسلوب،كما غدت مهمّة الدّارس الأسلوبي الأساسية هي الإتيان بالنّموذج الذي يستوفي شروط حدود المفهوم، فالاختيار سمة توفرت في لغة التواصل اليومي ما جعل مقاربة الظاهرة الأسلوبية من خلاله أمرا يتعسّر، إذ يتعذّر معرفة السّمات التي تعيّن الاستعمال الأدبي.

وإذا كان الاستعمال الأدبي للّغة يعرّف انطلاقا من عملية الاختيار التي يقوم بها المستخدم للّغة، فإنّ الانزياح مرتبط بالأساس بقدرات المستخدم على الاختيار من امكانات اللّغة، فكلّما ضعفت امكانات الاختيار قويت امكانات الانزياح، وعلى هذا يمثّل الانزياح الوجه الثاني للظاهرة الأسلوبية، ويحتاج الدّارس الأسلوبي إلى دربة لغوية واسعة، واطّلاع كبير على كيفيات تعامل المستخدم النموذجي للّغة حتّى يستوعب مظاهر الأسلوب التي يتقاسمهما مفهوما الاختيار والانزياح الأمر الذي انتهي بالدّارسين إلى استخلاص مجموعة من النتائج عند إجراء هذه المقارنة، خلصوا من خلالها إلى أهم الفروق المتمثلة في جانبها الكمي، ذلك أنّ الاختيار يخلق الاطّراد في النّص الأدبي، فيلقى قبولا لدى المتلقي، فإذا ما حدث خروج عن هذا الاطّراد عدّ انزياحا، وعليه يستخدم الدّارس الأسلوبي مفهوم الاختيار كمعيار يحدّد في ضوئه الإنزياح.ومن ثمّة يصبح كلّ من الاختيار والانزياح مفهومين أساسيين ينطلق منهما الدّارس الأسلوب إلى تحديد الظاهرة الأسلوبية الكامنة في النّص الأدبي.

[1] ينظر:شكري محمد عياد،اللغة والإبداع مبادئ علم الأسلوب العربي،الطبعة الأولى 1988،ص67-96.ينظر:صلاح فضل،علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته،ص130.(ربط بين تحديد نظرية الأسلوب والظاهرة الأسلوبية).وينظر أيضا:المرجع نفسه،ص137.«تصور الأسلوب كظاهرة منبثقة عن النّص لا يزال يتردد في كثير من التحليلات الأسلوبية»

[2] ينظر:محمد الهادي الطرابلسي،«توظيف الإسم العلم في النّص الشّعري»،حوليات الجامعة التونسية،ع 45 ،2001،ص25.

لقد حدّد الدّارسون للظاهرة الأسلوبية شروطا تستوعبها، إذ استوجبوا في التركيب اللّغوي كي يكون متضمنا لها أن يكون بارزا بخصائص تركيبية،وأخرى سياقية إذا ما قوبل بالاستخدام اللّغوي المطرد، ذلك أنّ مفهومها في علم الأسلوب يركّز على الملمح التعبيري البارز الذي يضطلع بأداء وظيفة دلالية تفوق دوره اللّغوي[1]،وأنّه كلّما تواترت أنتجت قيمة أسلوبية[2]. وتؤدي هذه القيمة دورا حاسما في تحديدها، إذ تمكننا من التعرّف عليها بالمقارنة بين الاستخدام اللّغوي الأدبي المتميز بانزياحه الدلالي، والاستعمال اللّغوي الذي يكون لمجرد الاتّصال، رغم ذلك يرى بعض الدّارسين أنّ جوهر الأثر الأدبي لا يمكن الإحاطة بمكنوناته إلاّ عبر صياغاته الإبلاغية[3]

ومن كلّ ما سبق يمكن أن نستنتج بأنّ مفهوم الظاهرة هو نتاج استخدام اللّغة المزدوج، فهي تحوّل في وظائف اللّغة، إذ يلقي هذا التحوّل بوقعه على حساسية متلقي النّصوص بشتى أشكالها.

لقد دُرس الشّعر القديم من جهة ارتباطه بالقرآن الكريم، فتعددت طرق إيضاح اتّصاله به، من لغوية إلى تركيبية إلى أسلوبية، فرضتها سياقات البحث عن المعنى في الشّعر والقرآن على حد سواء،وسياقات المقارنة بين ملابساتهما التي استدعتها وظيفة كلّ نصّ، فإنّنا إذا نظرنا إلى بدايات تفسير القرآن نجده سابقا لشرح الشّعر، لكنّ هذا السبق لا يعني أنّ شروح الشّعر لم تكن تتزامن مع تفسير القرآن لأنّها نصوص مصاحبة له اعتمدت في الاحتجاج على توفر الظواهر الأسلوبية في التركيب القرآني، على اعتبار أنّ المستهدف بالتحليل هو التركيب القرآني غير أنّ المفسّر لم يهمل توجيه الظاهرة الأسلوبية في التركيب الشّعري أيضا، وعليه يمكن أن نفترض احتواء التفسير لشرح الشّعر، ولعلّ ما يعضد هذا الافتراض أننّا نجد كثيرا من المفسّرين كما ألّفوا في تفسير القرآن ألّفوا في شرح الشّعر، فأبو عبيدة مَعْمَرُ بن المثنى[تـ:209هـ] حلّل في كتابه«مجاز القرآن» التراكيب القرآنية وفق ما يفرض منهج عصره من اعتماد لعلوم اللّغة، واستشهاد بالشّعر الفصيح.وقد عدّ علماء عصره«مجاز القرآن» تفسيرا بالرأي للقرآن

[1] صلاح فضل،«ظواهر أسلوبية في شعر شوقي»،فصول مجلة النقد الأدبي،المجلد الأوّل،العدد الرابع،عام1981،ص210.

[2] بيار غيرو،الأسلوبية،تر:منذر عياشي،مركز الإنماء الحضاري،حلب،سوريا،الطبعة الثانية1994،ص133.

[3] ينظر:عبد السلام المسدي،الأسلوبية والأسلوب،الدار العربية للكتاب،تونس،الطبعة الثانية1982،ص34 ،35.وينظر أيضا:«محاولات في الأسلوبية الهيكلية»،حوليات الجامعة التونسية،ص282.أين جعل ظاهرة الأسلوب هي نفسها الظاهرة الأسلوبية.

الكريم،وهو تعبير عن رفضهم لمنهجه في المقارنة بين أسلوب القرآن الكريم، وأسلوب الشّعر العربي.

كما ألّف أبو عبيدة معمر بن المثنّى أيضا كتابا في شرح الشّعر،أوضح فيه أخبار شعراء النقائض، والملابسات التي أحاطت بأشعارهم، عنوانه بـ«شرح نقائض جرير والفرزدق»، ويعطينا هذا المؤلف نظرة واسعة عن طبيعة شروح الشّعر في بدايتها، إذ كانت جمعا للأخبار، والمناسبات التي قيلت عن إثرها القصائد، وشرحا للكلمات في سياق الأبيات.

وقد اطّرد هذا التأليف المزدوج في تفسير القرآن وشرح الشّعر في التراث العربي، ما يوضّح الصلة الوثيقة التي تجمع بين النّصين، وهي أنّ العلماء اتّخذوا الشّعر معيارا أسلوبيا يفسّرون في ضوئه الظواهر الأسلوبية المتوفرة في القرآن انطلاقا من تصوّرهم بأنّ القرآن الكريم نزل بلسان العرب، واحتوى سننها في تصريف فنون القول، غير أنّ شارحي الشّعر ما لبثوا أن اتخّذوا الظواهر الأسلوبية المتوفرة في النّص القرآني معيارا أسلوبيا تُشرح في ضوئه الظواهر الأسلوبية التي احتواها الشّعر[1]، وهنا يبرز اقتدار شارحي الشّعر على تحليل التراكيب اللّغوية المحتوية على هذه الظواهر الأسلوبية، إذ الشائع أنّ الشّعر الجاهلي سابق من حيث الوجود لدى العرب عن القرآن الكريم، وقد جرت العادة أن تقاس الظواهر الأسلوبية الواردة القرآن بنظيراتها في الشّعر العربي القديم، معنى ذلك أنّ الظاهرة الأسلوبية القرآنية هيمنت سواء بوفرتها،أو بفنيتها، أو بخصائص أخرى جعلتها معجزة أسلوبية، وتحوّلت بهذه الهيمنة إلى معيار أسلوبي تقاس في ضوئه ظواهر الأسلوب في الشّعر، وما لبث أنْ انتقلت الظاهرة الأسلوبية القرآنية إلى إبداع الشّعراء إذ تمثّلوها في أشعارهم، وإن كان احتمال تأثرهم بأشعار القدماء واردا إلاّ أنّ احتمال تأثرهم بالظواهر الأسلوبية القرآنية أكثر، وقد تتضح هذه الفكرة إذا أخذنا نظرة عن تقسيم شّعراء ديوان الحماسة بحسب العصور التي عبّر عنها الشّارح في وصف اختيار الشّعر من أقوال الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين والمولدين، ويتحكّم في هذا التوزيع للأشعار الظواهر الفنية التي مثّلت التقاليد الشّعرية التي ترسخت لدى العرب عبر العصور.

ذلك أنّ أبا تمّام لما جمع النّصوص الشعرية في ديوان الحماسة لم

[1] لقد توفر هذا الاتّجاه في النقد القديم إذ طالما احتج الشّعراء في مسالكهم الأسلوبية بالظواهر الأسلوبية القرآنية.كما صنع أبو تمام،والمتنبي وغيرهما.

يقتصر على الشّعر القديم،بل ضمنها شعر معاصريه،[1]الأمر الذي يوضّح توجّه المرزوقي في شرحه إلى القياس على الظواهر الأسلوبية القرآنية، والملاحظ أنّ هذا التوجّه في التحليل اطّرد أكثر ليصبح منهجا في تحليل أسلوب الإبداع الأدبي عموما، إذ نجد الميداني في كتابه«مجمع الأمثال»يستشهد بالقرآن الكريم في شرح المثل المأثور عن العرب، على اعتبار أنّ الجامع بينهما هو التركيب المشترك والسياق الواحد، وذلك عندما ذكر قولهم في الحرب:«نَارُ الحَرْبِ أَسْعَرُ»أورد قوله تعالى:﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾[المائدة:64]،[2]فبالملاحظة البسيطة يمكن استنتاج الكلمات المشتركة بين المثل والآية القرآنية، ولعل هذا المشترك كان دافعا، من جملة الدوافع الأخرى، إلى الاستشهاد بالآية القرآنية.

لقد أورد المرزوقي في خاتمة شرح ديوان الحماسة ملخصا أبرز فيه المجهود الذي قام به في إجادة شرحه للشعر المختار في ديوان الحماسة، وتخليصه من الاستطراد إلى العلوم التي توصف بأنّها مقحمة فيه، إذ طالما شتت هدف الشّارح، وهو الخلوص إلى معنى الشعر باستشفاف خصائصه الفنية الكامنة في تراكيبه اللّغوية.

وقد وضّح المرزوقي منهجه في شرح الشعر الذي بنى عليه مؤلفه،حيث قال:«تيقن أنّي أمليت هذا الشرح مستعملاً أرفق الآلات في اختراعه، وأوفق الألفاظ في تصويره وبيانه، ومستحضراً من الشواهد والمُثُل ما لم يكمل إلاّ بتعاونه وحضوره، ولو عدلت عن نهج التقريب مشتغلاً بأبواب الإعراب والغريب إلى غيرهما مما يعد في الفضول، لتضاعفت المؤن، وضاعت في غمارها النكت»[3]

وعلى هذا يؤكد أنّ الاستشهاد آلة هامّة تسهم في شرح الشعر،وتجلي الأسرار الجمالية الكامنة في أسلوبه، وفكرة الاستشهاد عنده قائمة على المقارنة بين النّصوص المشتركة في الظاهرة الأسلوبية، وهي من تقاليد شروح الشّعر عامّة، وشروح ديوان الحماسة خاصّة، إذ نجد النّمري الحسين بن علي[ت:385هـ]في كتابه«معاني أبيات الحماسة»قد اتّبع الإجراء نفسه في المقارنة بين الشّعر والقرآن

[1] ينظر:البشر بن عمر،«في مقاييس اختيار الشّعر ووظائفه من خلال باب الحماسة من ديوان الحماسة لأبي تمام»،حوليات الجامعية التونسية،العدد46 ،عام2002،ص467 .أحصى الدّارس 214 شاعر في باب الحماسة، مقسّمين على بالطريقة الآتية: العصر الجاهلي (72)، المخضرمون(14)، الإسلاميون(62)، المجهولون(60)، شاعرات(06).

[2] الميداني،أبو الفضل محمد بن إبراهيم، مجمع الأمثال، تح:محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)،(د.ط)، ج02، ص346.

[3] المرزوقي أبو على أحمد بن محمد بن الحسن،الأصفهاني،شرح ديوان الحماسة،تح:غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى2003، ص1320.

المشتركين الظاهرة الأسلوبية الواحدة،[1]ولا شك أنّ هذا الإجراء يحوّله من الدّراسة اللّغوية إلى التحليل الأسلوبي المبني في جوهره على المقارنة.[2]

لقد أعرض المرزوقي عن أبواب الإعراب والغريب وغيرهما مركزا على النّكت الأسلوبية،وإن كانت كلمة الأسلوب لم ترد في مؤلّفه إلاّ مرة واحدة،وذلك عندما عرض لصناعة الشعر،وما يدور حولها من نقد،حيث قال:«إنّ أبا تمام معروف المذهب فيما يقرضه، مألوف المسلك لما ينظمه، نازع في الإبداع إلى كلّ غاية،حامل في الاستعارات كلّ مشقة،متواصل إلى الظّفر بمطلوب الصنعة أين اعتسف وبماذا عثر متغلغل إلى توعير اللّفظ وتغميض المعنى أنّى تأتى له وقدّر؛وهو عادل فيما أنتجه في المجموع في سلوك معاطف ميدانه، ومرتض ما لم يكن فيما يصوغه من أمره وشأنه، فقد فليته فلم أجد فيه ما يوافق ذلك الأسلوب إلاّ اليسير»[3]

وقد شرح محمد الطاهر بن عاشور كلمة «أسلوب» الواردة في مقدمة المرزوقي بقوله:«والأسلوب بضَمّ الهمزة الطريق، وهو في الاصطلاح منقول للطريقة المخصوصة من الكلام البليغ كقولهم في الالتفات إنّه انتقال من أسلوب إلى أسلوب أي من طريقة الخطاب إلى طريقة الغيبة»[4]والعلاّمة محمد الطاهر بن عاشور من المشتغلين بالتّفسر في العصر الحديث حيث أكثر من الاستشهاد بأبيات ديوان الحماسة لأبي تمام في تفسيره التحرير والتنوير، فقد ذكر فيه مرارا شرح المرزوقي،[5]ولعل اهتمام المفسّرين بشرح ديوان الحماسة عائد إلى هذا الاختيار البديع الذي كاد يصبح صاحبه حجة في الفصاحة؛ تؤخذ عنه العربية،كما ذهب إلى ذلك الزمخشري الذي نوّه بإتقان أبي تمام لرواية الشعر التي أكسبته ثقة العلماء حتّى كادوا يحتجون بشعره،حيث قال:«وهو وإن كان محدثا لا يستشهد

[1] ينظر:النمري أبو عبد الله الحسين بن علي،معاني أبيات الحماسة،تح:عبد الله عبد الرحيم عسيلان،مطبعة المدني،السعودية،الطبعة الأولى1983،ص171، ومعاني أبيات الحماسة،ص175.

[2] ينظر:صلاح فضل،علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته،دار الشروق،القاهرة،الطبعة الأولى 1998،ص143.

[3] مقدمة شرح ديوان الحماسة،ج01،ص08.

[4] محمد الطاهر ابن عاشور،شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام،الدار العربية للكتاب،ليبيا،تونس،1978،ص15.

[5] ينظر:محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،الدار التونسية للنّشر،تونس،الطبعة الأولى1984،ج01،ص383. وج02،ص55.وج02،ص94. وج02،ص107. وج02،ص269. وج03،ص119. وج03،ص292. وج04،ص75. وج05،ص115. وج05،ص236.وج09،ص219. وج09،ص290. وج12،ص140. وج12،ص259. وج21،ص10. وج21،ص291. وج22،ص270. وج27،ص334. وج28،ص70. وج29،ص167.

بشعره في اللّغة، فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه.ألا ترى إلى قول العلماء:الدليل عليه بيت الحماسة، فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه»[1]

وأحسب أنّ هذه الإشادة مرجعها إلى الاختيار الذي شمل عصر الفصاحة،ومردّه أيضا إلى دراية أبي تمّام بفنون القول الشّعري وضروبه،كلّ ذلك أكسبه ثقة العلماء، فكان أن جعلوا ما يقول من شعر، وهو المحدث، في منزلة ما يرُوي من الأشعار الفصيحة.

ومن خلال شرح ديوان الحماسة يظهر المرزوقي مستوعبا لخصائص النّصوص الشعرية التي يواجهها فهو يعاملها على أنّها وليدة إبداعين:إبداع الشعراء على مرّ الأيام،وإبداع الاختيار على مر المطالعة والانتقاء؛فهو اختيار أبي تمام الشاعر الذي يعرف دروب الشعر ومسالكه؛وقد لخص هذه النظرة في استيعاب الاختيار لفئات الشّعراء المختلفين ،وفي جودة الأشعار المختارة بقوله:«جمع ما يوافق نظمه ويخالفه؛لأنّ ضروب الاختيار لم تخف عليه،وطرق الإحسان والاستحسان لم تستر عنه،حتّى إنّك تراه ينتهي إلى البيت الجيّد فيه لفظة تشينه،فيجبر نقيصته من عنده،وتبدل الكلمة بأختها في نقده»[2]

ولنا أن نستنتج أنّ أبا تمام قد أبدع في حماسته مرتين؛الأولى عندما جمع هذه الأشعار وفق خبرته بالشعر وذوقه به، وخبرته بأفنانين القول فيه، وقد لقيت هذه المزية من المرزوقي القبول والإعجاب فأثنى عليها، وبيّن دورها في اختيار أشعار ديوان الحماسة ،والثانية ولا تقلّ أهمية عن الأولى،وهي قدرة أبي تمّام وهو يختار الأشعار على انتقاد الأشعار بتبيّن مواطن الضعف فيها فيعمد إلى التغيير في ألفاظها القلقة الخارجة عن النّظم الجيد.[3]

وإذا ما نظرنا في المنهج الذي اتّبعه المرزوقي في شرح الحماسة علمنا أنّه كان يقصد إلى إدراك معاني أبيات ديوان الحماسة، بتذوق أسرار الجمال الكامنة في أسلوبها، وكأنّ المرزوقي يشير إلى قضية نقدية تتعلق بأدبية الأدب، فشهرة ديوان الحماسة ناتجة من إقبال القراء على تلقيه عبر العصور، لما توفر عليه من

[1] الزمخشري محمود بن عمر أبو القاسم،الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،دار الكتاب العربي،بيروت،الطبعة الثالثة1407ه،ج01،ص87.

[2] مقدمة شرح ديوان الحماسة،ج01 ،ص14.ينظر:شروح ديوان الحماسة،ج01،ص33.

[3] شرح ديوان الحماسة،ص703.[ورأيت الأستاذ الرئيس أبا الفضل ابن العميد يقول:إني لأتعجب من أبي تمام مع تكلفه رغم جوانب ما يختاره من الأبيات،وغسله من درن بشع الألفاظ،كيف ترك تأمل قوله فليأت نسوتنا.وهذه لفظة شنيعة]

خصائص فنية لعل أهمّها أسلوبها الذي مثّل سرّ الجمال فيها؛ ذلك أنّ الأسلوب يعبّر عن وظيفة الجمال في اللّغة، فهو محور تلقي النّصوص الأدبية؛ وقد رأى النّقاد أنّ النّص الأدبي:«إنّما هو أدبي بحكم صياغته وأسلوبه، وطريقته، ووظيفة اللّغة فيه»[1]

وما يدعم هذا الرأي هو أنّ هناك مختارات شعرية نافست ديوان الحماسة لتحظى برضى شارحي الشّعر، لكنّها لم تنل القبول لديهم إذ اتّجهوا إلى شرح ديوان الحماسة الذي ألّفه أبو تمّام وفق مقياس جمالي روعي فيه المعاني والأغراض[2].وتزداد الفكرة رسوخا إذا وضعنا في حسباننا أن الحماسة نالت إقبالا كبيرا من الشارحين، وهذه الاستمرارية في تلقي الحماسة تجعل منها نصا أدبيا تعدّدت قراءاته في شكل شروح متنوعة عبرت عن ميولات أصحابها، وأغراضهم.

وإذا كان الأسلوب هو أحد المميزات الأساسية التي تجمع هذا الأشعار المختارة في ديوان الحماسة، وإذا كان للمعنى الدور الهام في إبراز خصائص هذا الأسلوب، أمكن لنا إجراء مقارنة بين شرح ديوان الحماسة، وما أحدثه من أثر في الدرس البلاغي والنّقدي، بما يقابله من تحليلات الدّارسين الغربيين الذين أوضحوا أثر شروح الشعر في إيضاح خاصية تفرد النّصوص الشّعرية، وذلك عندما اجتهد الشّارحون في تتبع المعنى من خلال تحليلهم للعلاقات العمودية والعلاقات الأفقية في التراكيب اللّغوية، فكان اكتشافهم لوظائف هذه العلاقات، ودورها في تحديد أدبية الأدب، إنّ هذه الخصائص هي التي تعطي النّص الأدبي صفة التفرد ،[3] وبالنتيجة تتأكّد الصلة الوثيقة بين تقاليد شرح النّص، ودراسة الأسلوب.[4]

كما لا نجانب الصواب إذا اعتبرنا هذا التوجه في شرح ديوان الحماسة من باب مقارنة النّصوص الأدبية التي تقدّم خدمة قيّمة للدراسات الأسلوبية، فقد نوّه(ديلوفر)بهذه الطريقة، وعدّها وسيلة هامّة لإدراك الأسلوب.[5]ولما كانت

[1] حسين الواد،«من قراءة النشأة إلى قراءة التقبل»، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الأوّل،عام1984،ص113.

[2] ينظر:عبد الله عبد الرحيم عسيلان،حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل،دار إحياء الكتب العربية،القاهرة،(د.ت)،(د.ط)،ص35.مدار الاختيار عند أبي تمام الجودة والاستحسان.وينظر أيضا: «في مقاييس اختيار الشّعر ووظائفه من خلال باب الحماسة من ديوان الحماسة لأبي تمام»،حوليات الجامعية التونسية،العدد46 ،عام2002،ص482-483.

[3] CRESSOT, Marcel,Le style et ses techniques précis d'analyse stylistique,presses universitaires de France,Paris,6eme éd 1969,p60.

[4] ينظر: بيار غيرو،الأسلوبية،تر:منذر عياشي،ص87 ،88.

[5] DELOFFRE, Frédéric,stylistique et poétique françaises, ,SEDES,Paris,1985,p26.

الأسلوبية في نظره وسيلة لإثراء قراءة النّصوص الأدبية، وأداة لتلقي النّصوص حتّى تدرك معانيها، فإنّ شرح الحماسة قد أدى هذا الدّور بامتياز قديما وحديثا،[1] بل إنّ معظم الشروح اضطلعت بهذا الدور ،فضلا على إسهامها البيّن في الدراسات الأسلوبية الحديثة التي تروم دراسة الأسلوب في النّصوص الشعرية القديمة.[2]

لقد حفل شرح ديوان الحماسة بالآيات القرآنية التي استشهد بها المرزوقي في توجيهه لمعنى الأبيات الشعرية،[3] ولم يكن هذا الاهتمام بإيراد الآيات في هذه المواطن إلاّ لما للنّصين من تقارب بينهما خاصّة على المستوى اللّغوي والمستوى الأسلوبي، وقد تعددت مواطن الاستشهاد بالآية القرآنية، ولكن غالبا ما يأتي هذا الاستشهاد يشفعُ الشارح به صحة ما ذهب إليه من توجيه المعنى في البيت الشعري، وصحة فهمه للتراكيب اللّغوية؛ فهل وفق المرزوقي في توظيف الآيات القرآنية باعتبارها مقياسا أسلوبيا تقاس به التراكيب البليغة؟

لم تقتصر المقارنات الأسلوبية على الأبيات الشعرية بالآيات القرآنية، بل شملت المقارنة بين الأبيات الشعرية المشتركة في المعنى والأسلوب، ختمها المرزوقي باختيار الأجود من الأبيات اعتمادا على الخصائص التركيبية واضطلاعها بالمعنى في أسلوب البيت المختار.وعليه نكتشف أن المقارنة الأسلوبية منهج اتّبعه المرزوقي في تحديد جمال التعبير في أبيات الحماسة.

لقد قارن المرزوقي بين الأبيات الشعرية المشتركة في بناء البيت الشّعري، والتراكيب اللّغوية، مفاضلا بينها عن طريق مقابلة الخصائص التركيبية التي يتميّز بها كلّ بيت، إيمانا منه أنّ هذه المقارنة تجلي المعنى، وتوضّح الخصائص الأسلوبية التي احتوته،كما هو الشأن في الموازنة بين بيت بشامة بن الغدير، وبيت طرفة بن عبد، والبيت الذي يقاربهما من حيث التركيب والمعنى، وتجدر الإشارة إلى أنّ منهج المرزوقي في شرح الشعر تأخذ المقارنة فيه نصيبها الوافر، وتكشف لنا عن دور المقياس الأسلوبي في إجراء هذه المقارنات، حيث قال المرزوقي:«

لَوْ كَانَ فِي الأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعُوا مَنْ فَارِسٌ خَالَهُم إيَّاهُ يَعْنُونَا

يعني بقوله فدعوا أعلنوا الاستغاثة بيالفلانٍ،ومن فتىً،وما أشبهه.ويقال

[1] stylistique et poétique françaises,p25.

[2] ينظر:الهادي الجطلاوي،«خصائص الشروح العربية على ديوان أبي تمّام»،فصول في النقد والأدب،ج06،ع01 1985،ص137.

[3] ينظر:شرح ديوان الحماسة،ص1323-1341.

خلته أخاله خيلاً ومخيلةً وخيلاناً.وهذا مثل قول طرفة:

إِذَا القَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتىً خِلْتُ أَنَّنِي عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

وقد زاد هذا عليه بقوله لو كان فى الألف مناً واحدٌ.لأن ذلك قال:إذا القوم قالوا من فتىً، فنصب نفسه مع قومه؛ وهذا جعله منضماً مع الكثرة إلى الغرباء.وإنّما قال:من فارسٌ فنكر،كما قال طرفة:من فتى فنكر.ولم يعرف واحدٌ،منهما،لأنّ السؤال بالمنكر لشدة إبهامه يكون أشمل لتناوله واحداً واحداً لاسيما وليس القصد في الاستفهام إلى معهودٍ معين، ولا إلى الجنس فيقال:من الفتى،ومن الفارس.وفي هذه الطريقة قول الآخر:

إِذَا القَومُ قَالُوا مَنْ فَتىً لِعَظِيمَةٍ فَمَا كُلُّهُم يُدْعَى وَلَكِنَّهُ الفَتَى

وبيت بشامة أجود الثلاثة»[1]

والمستنتج هو أنّ الطريقة التي انتهجها المرزوقي في المقارنة بين الأبيات لم تتوقف عند المعنى بل تعدته إلى طريقة عرض المعنى، ومن ثمّة ركّز على الأسرار الكامنة في التركيب اللّغوي، ممّا أسهم في إصدار حكم على الأسلوب في هذه الأبيات.وقد مثّل الاستشهاد بالآيات القرآنية نسبة هامّة تستدعي الدراسة، خاصة إذا علمنا أنّ هذا الاستشهاد غلب عليه طابع الموازنة الأسلوبية التي تُؤدي إلى إدراك الظاهرة الأسلوبية المضمنة في النّص الشعري.وكانت نتيجة هذه المقارنات أنْ بيّنت أثر الظواهر الأسلوبية في أداء المعنى الواحد بطرق مختلفة، وهو تحديد ضمني لمفهوم الاختيار الأسلوبي.

لقد تأثرت شروح الشّعر بالدّرس النّحوي تأثّرا من شأنه أن يكشف ما لسلطة النّحاة على الإبداع الشّعري من توجيه في استعمال اللّغة، الأمر الذي جعل شروحه خاضعة لحكمهم على الظاهرة الأسلوبية، ورغم أنّ المرزوقي أعلن عن تنزيه شرحه من أثر هذه السلطة التي أثقلت شروح الشعر قبله،لأنّ من شأن ذلك أن يحيد بشروح الشعر عن الهدف المقصود،وهو تتبّع العناصر اللّغوية المنتجة للمعاني، وتحديد مدى كفاءتها في الاضطلاع بأدائها، فإنّ تحليلاته لأسلوب أبيات الحماسة لم تتخلص من إجراءات النّحاة في تفصيل التراكيب اللّغوية إلى عناصرها التي تمثّل الظاهرة الأسلوبية فصيّرها محور المقارنات الأسلوبية القائمة بين الظاهرة الشّعرية والظاهرة القرآنية.وهو ما يوضّح الصراع الذي يتجاذب توجيه الظاهرة الأسلوبية، إذ انتصرت فئة النّحاة واللّغويين لتحليلها، وانتصرت فئة

[1] شرح ديوان الحماسة للمرزوقي،ج01،ص81.

الشّعراء والنّقاد لتحليلها من جهة ثانية.

لقد تعددت الظواهر الأسلوبية التي استوجبت من المرزوقي وقفة تحليلية دفعته إلى الاحتجاج بالشاهد القرآني حتّى يبيّن وجاهة ورودها في التراكيب الشّعرية، فمنها ما تعلّق بحروف المعاني،ومنها ما اتّصل باللّفظ، ومنها ما ارتبط بالتراكيب والأساليب، واستخدم المرزوقي في توجيهها ما وفرته بيئة اللّغويين، والنّحاة، والمفسّرين،والنقاد.ومثّلت كلّ هذه المقاييس مجتمعة منظومة إجرائية مكّنت الشارح من تحليل الظاهرة اللّغوية التي تحوّلت بفعل الاستعمال إلى ظاهرة أسلوبية.

تؤدي حروف المعاني في الكلام وظيفة الربط بين الجمل، وللمتكلم أن يتصرّف فيها بحسب ما تقتضيه الدلالة، فمّما استرعى انتباه المرزوقي العطف ب(ثمّ) في قول الشّاعر جعفر بن عُلْبَة الحارثي:

لاَ يَكشِفُ الغَمَّاءَ إلاَّ ابْن حُرةٍ يَرَى غَمَرَاتِ المَوتِ ثُمَّ يَزُرُوهَا

حيث وجّه دلالتها بقوله: «فإن قيل:لِمَ عطف الزيارة على رؤية الغمرات بحرف المهلة، وهلا جعلها عقيب الرؤية؟ قلت:إنّ ثم إن كان في عطفه المفرد على المفرد يدل على التراخي فإنّه في عطفه الجملة على الجملة ليس كذاك.ألا ترى قوله عز وجل:﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ،فَكُّ رَقَبَةٍ،أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ،يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ،أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ،ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾[البلد:12-17]،لا يجوز تراخي الإيمان عن شيء مما عدده وذكره»[1]

لقد استنتج النّحاة من الاستعمال الفصيح أنّ عطف المفرد على المفرد ب(ثمّ) يفيد التراخي، لكنّ عطف الجملة على الجملة ليس كذلك، وقد تبنّى المرزوقي هذا الحكم، فاستشهد على وجاهته بالآيات من سورة البلد التي أُستخدم فيها حرف العطف(ثمّ) دون أن يفيد التراخي، لكنّ المفسّرين رأوا أنّها تفيد المهلة، واستنتجوا من التركيب القرآني أنّ مضمون الجملة المعطوف بها أرقى رتبة في الغرض المسوق له الكلام من مضمون الكلام المعطوف عليه ،[2]كما جعلوا معناها استبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها، وعدم مناسبته له.[3]

وما يمكن أن نستنتجه من هذا الاستشهاد هو إحالته على الظاهرة الأسلوبية المتوفرة في الأسلوب القرآني، وبالتالي إحالة إلى توجيه المفسّرين لهذا

[1] شرح ديوان الحماسة، ج01 ،ص39 ،40.
[2] ينظر:التحرير والتنوير، ج30،ص360.
[3] دراسات لأسلوب القرآن،مج01 ،ج01،ص64.

الأسلوب المطّرد في التراكيب القرآنية، ومن ثمّة فقد أدى الاستشهاد بالآية دور توجيه معنى البيت الشّعري إذ اتّضح بالمفاضلة بين المعنيين، وتفاوتهما في المرتبة، وأحسب أنّ اكتفاء الشّارح بهذه الإحالات دون استخلاص سرّ اختيار حرف العطف ثم ودلالته يفصح عن سعيه الدّائب إلى تخليص شرحه مما يثقله.

أمّا العطف بالواو وأثره في ترتيب المعاني، فقد وجّه المرزوقي استخدامه في قول الشّاعر أبي الطمحان القيني:

أَلاَ عَلِّلاَنِي قَبْلَ صَدْحِ النَّوَائِحِ وَقَبْلَ ارْتِقَاءِ النَّفْسِ فَوْقَ الجَوَانِحِ

وَقَبْلَ غَدٍ يَالَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدٍ إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَائِحِ

بقوله:«إن قيل:كيف قدم ذكر صدح النوائح على ذكر الموت، وإنّما يكون بعده؟ قلت: إنّ العطف بالواو لا يوجب ترتيباً.ألا ترى أن الله تعالى قال:﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي﴾[آل عمران:43]،والركوع قبل السجود في ترتيب أفعال الصلاة»[1]

لكنّ المفسّرين رأوا لاستخدام العطف بالواو دلالة إضافية، فتقديم السّجود في الآية أدخل في باب الشّكر، والمقام مقام الشّكر[2]. وإذا قسنا على هذا التوجيه بدا لنا أنّ الشّاعر قدّم«صدح النّوائح» لأنّه المشهد الذي وقع في نفسه موقعا مؤثرا، وكأنّه في موقف الوصية الذي يوجب هذا التقديم.

ومن الظواهر الأسلوبية التي حلّلها المرزوقي التراكيب الشعرية التي حذف فيها حرف العطف الواو،كما في قول المثلّم بن رياح:

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي سِنَاناً رِسَالَةً وَشِجْنَةَ أَنْ قُومَا خُذَا الحقَّ أَوْ دَعَا

حيث قال:«لو قال قوما وخذا الحق، فأتى بحرف العطف كما قال الله تعالى:﴿قُمْ فَأَنْذِرْ.وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[المدثر:02 -03]كان أفصح.وقد جاء مثله بغير العاطف كثيراً»[3]

نلمس في هذا التوجيه مفاضلة الشّارح بين تركيب البيت الشّعري وتركيب الآية، حيث جعل الأفصح هو ما جاء عليه الأسلوب القرآني، لأنّ الأجود في الجمع بين الفعلين في باب الأمر أن يدخل الثاني حرف العطف.[4]

أمّا حروف الجرّ فقد حلّل المرزوقي التراكيب التي احتوتها مركّزا على دلالتها

[1] شرح ديوان الحماسة،ج03،ص887 ،888.
[2] ينظر:التحرير والتنوير،ج03،ص244.
[3] شرح ديوان الحماسة،ص276 ،277.
[4] ينظر:شرح ديوان الحماسة،ص1093.

بتعدية الفعل،أو حذفها مع بعض الأفعال، ففي شرح قول الشّاعر:

وَلَقَدْ هَدَيْتُ الرَّكْبَ فِي دَيْمُومَةٍ فِيهَا الدَّلِيلُ يَعُضُ بِالخَمْسِ

بـيّن أنّ في قولـه:«يَعُـضُ بِـالخَمْسِ»تعديـة الفعـل بحـرف الجـر البـاء، فاستخلص منه أنّ الشّاعر جعل الدليل يفعل ذلك لخوفه الهلاك، والضلال على نفسه ومن معه.ثمّ استشهد بقوله تعالى:﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾[آل عمران:119] ليؤكّد أنّ هذه التعدية لها أثرها في دلالة العبارة.[1]

أمّا حذفها فقد أوضح وروده في الشّعر،وفي القرآن الكريم على حدّ سواء، ففي شرحه لقول جَزء بن ضرار:

تَصَامَمْتُهُ حَتَّى أَتَانِي يَقِينُهُ وَأَفْزَعَ مِنْهُ مُخْطِئٌ وَمُصِيبُ

بيّن دلالة حذف حرف الجر«عن»بقوله:«معنى البيت:تكلفت الصمم عن ذلك الخبر حتى جاء ما لم يمكن رده، لكون الشبه منتفيةً عنه، واتفق المخطئ والمصيب على تصحيحه، وصادفا الفزع فيه، أو أفزعا الغير منه...وفي القرآن:﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾[المطففين:03]،يريد كالوا عليهم أو وزنوا عليهم»[2]

وقد علّل المفسّرون حذف الجر«اللاّم» في مثل هذه الأفعال بكثرة الدوران على الألسنة، وطلبا للخفّة؛ قال محمد الطاهر بن عاشور في تفسير الآية:«وتعدية «كالوا»، و«وزنوا» إلى الضميرين على حذف لام الجر. وأصله كالوا لهم ووزنوا لهم، كما حذفت اللاّم في قوله تعالى:﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾[البقرة:233]أي تسترضعوا لأولادكم، وقولهم في المثل«الحريص يصيدك لا الجواد» أي الحريص يصيد لك. وهو حذف كثير مثل قولهم: نصحتك وشكرتك، أصلهما نصحت لك وشكرت لك، لأنّ فعل كال وفعل وزن لا يتعديان بأنفسهما إلاّ إلى الشيء المكيل أو الموزون يقال: كال له طعاما ووزن له فضة، ولكثرة دورانه على اللّسان خففوه فقالوا:كاله ووزنه طعاما على الحذف والإيصال.»[3]

وقد قارن المرزوقي بين استخدام الشّعر للأفعال الناقصة بورودها في القرآن، فأوضح أنّ دلالتها تخضع لمفهوم الاتساع في الاستعمال، وذلك في شرحه لقول شَهْلُ بن شيبان الزّماني:

فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُ فَأَمْسَى وَهُو عُرْيَانُ

[1] ينظر:شرح ديوان الحماسة،ص1274.
[2] شرح ديوان الحماسة،ص249 ،250.
[3] التحرير والتنوير،ج30،ص191.

بيّن أنّ:«فائدة أمسى وأصبح وظل وبات في مثل هذا المكان على حد الفائدة في صار لو وقع موقعها،ألا ترى قوله تعالى:﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[النحل:58]،والبشارة بالأنثى تقع ليلاً ونهارا.وكذلك تقول:أصبحوا خاسرين، وأمسوا نادمين، وإن كانوا في كلّ أوقاتهم على ذلك»[1]

دلالة اختيار الفعل«أمسى» في البيت الشّعري جلبت انتباه الشّارح، فمعناه استمرار الفعل في زمن المساء، غير أنّ هذا التخصيص في البيت الشّعري اتّسع ليشمل جميع الأوقات الأخرى كفعل أصبح وظلّ وبات، وكي يبرهن على صحة توجيهه لهذا الاختيار استشهد بالآية القرآنية، لكنّ الزمخشري عندما فسّر الآية أوضح أنّ اختيار الفعل «ظَلَّ»في هذه الآية جاز لأنّها بمعنى الصيرورة ، وهو معنى مشترك بين الأفعال بات وأصبح وأمسى وغيرها ،ما يحتمل أن يستخدم كل فعل من الأفعال المذكورة مكان الآخر، ثمّ خصّص فرأى أنّ اختيار هذا الفعل خاضع للدلالة المقامية، فإذا علمنا أنّ أكثر الوضع يكون ليلا كان من الضروري استخدام هذا الفعل الدّال على الصيرورة في النّهار.وخلص بعض المفسّرين إلى أنّ اختيار الفعل «ظل» دلّ على معنى المبالغة.[2]

وقد جعل المرزوقي اختيار الفعل«ظل» أيضا من قبيل الاتساع في الاستعمال عندما شرح قول العديل بن الفرخ العجلي:

ظَلِلْتُ أسَاقِي الهَمَّ إِخْوَتِي الأُولَى أَبُوهُم أَبِي عِنْدَ المُزَاحِ وَفِي الجِدّ

حيث قال:« يقال:ظل يفعل كذا، إذا فعله نهاراً، ثمّ يتوسعون فيه، ويجري مجرى صار يفعل كذا يدل على ذلك قوله تعالى:﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[النحل:58]ألا ترى أن البشارة بالأنثى تتفق كل وقتٍ من ليلٍ ونهارٍ»[3]وأكّد هذا التوجيه حيث جعل الفعل دالاً على كلّ الأوقات بقوله:«أصل الظلول المكث في النّهار، ولكنّه يتوسع فيه فيجعل للأوقات كلّها»[4]

ومن الظواهر الأسلوبية المرتبطة بالفعل دلالة «برح»المستخدم في قول الشّاعر:

وَمَا بَرِحَ التَّيْمُ يَعْتَزُونَ وَزُرْ قُ الخَطِّ تَشْفِي السَّقِيمَ مِنْ سَقَمِه

[1] شرح ديوان الحماسة،ص28.
[2] الكشّاف ،ج02،ص612.
[3] شرح ديوان الحماسة،ص519.
[4] شرح ديوان الحماسة،ص746.

فقد وجّه المرزوقي دلالة«مَا بَرِحَ»بقوله:«ما برح وما زال بمعنىً، وليس هذا من البراح من المكان.ألا ترى أن الله قال:﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾[الكهف:60] ومحالٌ أن يبلغ هذا الموضع، وهو لم يبرح من مكانه.وكأنّ الكلمة في اللّغة تدل على معنى المجاوزة»[1]،فإذا كان المرزوقي أورد الآية دليلا على صحّة تخريجه فإنّ المفسّرين لم يكن لهم بدّ من الاحتكام إلى أراء النّحاة في دلالة الفعل «مَا بَرِحَ»،قال السّمين الحلبي:«قوله:«لا أَبْرَحُ»يجوز فيه وجهان،أحدُهما:أَنْ تكونَ ناقصةً فتحتاجَ إلى خبر.والثاني:أن تكونَ تامةً فلا تحتاج إليه.»[2]

وقد أجرى المرزوقي مفاضلة بين اختيار فعل «استجاب»بدلا«أجاب» عندما شرح قول عتبة بن بجير الحارثي:

وَنَادَيْتُ شِبْلاً فَاسْتَجَابَ وَرُبَّمَا ضَمِنَّا قِرَى عَشْرٍ لِمَنْ لاَ نُصَافِحُ

حيث حكم بأنّ:«ذكر استجاب ها هنا أحسن من أجاب، وذاك أنّ قول القائل:دعوت زيداً فأجابني،كقوله:أمرته فأطاعني.وقوله:دعوته فاستجاب لي، أي تقبل ما قلته وطاوعني فيه.وعلى هذا يفسر أصحاب المعاني قوله تعالى:﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾[البقرة:186]»[3]

وقد ذكر السمين الحلبي في الدّر المصون أنّ الرّماني فرّق بين أَجاب واستجاب: بأنَّ استجاب لا يكون إلاّ فيما فيه قبول لِما دُعِي إليه نحو:﴿فاستجبنا لَهُ﴾[الأنبياء: 76] ﴿فاستجاب لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾[آل عمران:195]، وأمَّا أجاب فأعمُّ لأنّه قد يُجيب بالمخالفة، فَجَعَل بينهما عموماً وخصوصاً.[4]

ولتوجيه ظواهر الأسلوب المرتبطة بالفعل بما يضارعه في التركيب استخدم المرزوقي مفهوم المشاكلة[5] عندما شرح قول شهل بن شيبان الزماني:

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى العُدْوَا نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا

إذ ذَكَرَ أنّ قوله دناهم كما دانوا،رغم أنّ الأول ليس بجزاء، هو من باب ميلهم إلى المطابقة والموافقة، وإخراج اللّفظ في معرض صاحبه ليعلم أنّه جزاؤه

[1] شرح ديوان الحماسة،ص242.

[2] السمين الحلبي أحمد بن يوسف،الدر المصون في علم الكتاب المكنون،تح:أحمد محمد الخراط،دار القلم،دمشق،(د.ط)،(د.ت)،ج07،ص517.

[3] شرح ديوان الحماسة،ص1090، 1091.

[4] السمين الحلبي،الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون،ج02،ص291.

[5] ينظر:أحمد مطلوب،معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،الطبعة الثانية2007،ص621-623.وقد عرّفها في السكاكي بقوله:«وهي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته»مفتاح العلوم،ص424.

على حده وقدره أو ابتداؤه.وعلى ذلك قوله تعالى:﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾[النساء:142]و﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[البقرة:15]وما أشبهه[1]

وفي هذا تأكيد من المرزوقي على أنّ استخدام الفعل بهذه الصفة هو أسلوب مطّرد لدى العرب الفصحاء، وقد توفر في الأسلوب القرآني، غير أنّ المفسّرين وجّهوا الظاهرة بطرق شتى راعوا فيها مصدر القرآن الكريم، فقد قال الطبري: «قالوا: فكذلك اسْتهزاءُ الله جل ثناؤه بمن اسْتهزأ به من أهل النفاق والكفر به: إمّا إهلاكه إياهم وتدميرُه بهم، وإمّا إملاؤهُ لهم ليأخذهم في حال أمنهم عند أنفسهم بغتةً، أو توبيخه لهم ولأئمته إياهم. قالوا:وكذلك معنى المكر منه والخديعة والسُّخرية.وقال آخرون قوله:﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾[سورة النساء:142] على الجواب، كقول الرجل لمن كان يَخْدَعه إذا ظفر به: أنا الّذي خدعتُك، ولم تكن منه خديعة، ولكن قال ذلك إذ صار الأمر إليه. قالوا: وكذلك قوله:﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[سورة آل عمران: 54]، و«الله يستهزئ بهم»، على الجواب.والله لا يكونُ منه المكرُ ولا الهُزْء، والمعنى أن المكرَ والهُزْءَ حاق بهم.»[2]

والملاحظ أنّ المفسّرين قد استنتجوا تعدّد دلالة المشاكلة بين الأفعال في التركيب الواحد، وهو نابع من طبيعة الأسلوب القرآني المعجز.أمّا المرزوقي فقد وجّه هذا الأسلوب بحسب سياقات وروده، فعند شرحه لقول أوس بن حبناء، ركّز على دلالة الفعل «أولى» الذي مثّل استعماله مفارقة دلالية لأنّه دل على المعنى وضدّه:

إِذَا المرْءُ أَوْلاَكَ الهَوَانَ فَأَوْلِهِ هَوَاناً وَإِنْ كَانَتْ قَرِيباً أَوَاصِرِه

قال:«حقيقة أولاك كذا:جعله مما يليك، لكنّه اشتهر في الإحسان، وقد يستعمل في الإساءة،كما فعله هذا الشاعر.ومثله بشرته في معنى تناوله الشر،وإن كان اشتهاره في الخير.ألا ترى قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[آل عمران:21].يقول:قابل معاملك بمثل ما يرصده لك، فإن الأفعال بين النّاس قروضٌ،وشرط القروض الوفاء بها،والخروج من ذممها، فمن أهانك فأهنه وإن قربت عواطف أرحامه، وشوابك أسبابه، ولا توجب له إلاّ مثل ما يوجبه

[1] ينظر:شرح الحماسة،ج01،ص29.

[2] الطبري محمد بن جرير،جامع البيان عن تأويل آي القرآن،تح:أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة،القاهرة،الطبعة الأولى 2000،ج02،ص302.

لك.»[1]

أمّا المفسّرون فقد حكّموا التركيب في تحديد دلالة الفعل«بَشَّرَ»، فإذا كان غير مقيّد دلّ على كلّ أمر محبوب، أمّا إذا قيّد دل على الشّر، قال أبو حيّان الأندلسي:« ومعنى:بشر أخبر، وجاء بلفظ بشر على سبيل التهكم بهم نحو قوله: ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[آل عمران:21] أي القائم لهم مقام البشارة.وقال ابن عطية:جاءت البشارة هنا مصرحا بقيدها، فلذلك حسن استعمالها في المكروه.ومتى جاءت مطلقة فإنمّا عرفها في المحبوب.»[2]

ومن الظواهر الأسلوبية التي نبّه إليها المرزوقي في المقارنات التي أجراها بين الشّعر والقرآن إسناد الفعل إلى الظرف الذي وقع فيه، وذلك لمّا شرح قول أبي كبير الهذلي:

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الفُؤَادِ مُبَطَّناً سُهُداً إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الهَوْجَلِ

إذ رأى أنّ في قوله:نام ليل الهوجل، إسناد الفعل إلى اللّيل،لوقوعه فيه.والمقصود نام الهوجل في ليله،[3]ووجّه هذا الأسلوب بأن جعله من باب المجاز والاتساع، ثمّ أوضح أثره في التركيب بقوله:«الأكثر في المجاز والاتساع أن ينسب الفعل إلى الوقت فيؤتى به على أنّه فاعل،كما قيل:نهاره صائمٌ، وليله قائمٌ. وحسن هذا لأنّ الظرف قد يقدر تقدير المفعول الصحيح، بأن ينزع منه معنى في»[4]،ويمكن أن نستنتج من هذا التحليل اعتماد الشّاعر على المقارنة بين تركيبين، الأوّل ما عبّر عن الحقيقة تعبيرا مباشرا، والثاني ما احتوى دلالة مجازية.

وقد اطّرد استخدام المرزوقي لمفهوم المجاز والاتّساع في توجيه التراكيب التي تعتمد على إضافة الفعل، أو ما يقع موقعه إلى الظرف، ففي شرحه لقول الشّاعر:

وَاللهِ مَا يَدْرِي امْرِؤٌ ذُو جَنَابَةٍ وَلاَ جَارِ بَيْتٍ أَيُّ يَوْمَيْكَ أَجْوَدُ

ذكر أنّه:« أقسم بالله -عز وجل- أنّه لا الغريب المجانب ولا القريب المجاور يعلم أي يومي هذا المسموح أكثر سخاء وأتم إفضالاً.وجعل الجود لليوم على طريقة قوله تعالى:﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[سبأ:33] لما كان فيهما.وعلى حد قول

[1] شرح ديوان الحماسة،ص464.
[2] البحر المحيط في التفسير،ج04،ص101.
[3] ينظر:شرح ديوان الحماسة ،ص67.
[4] شرح ديوان الحماسة،ص66.

النّاس:نهاره صائمٌ،وليله قائم»[1]

أمّا المفسّرون فرأوا في التركيب أن يكون دالاّ على المصدر المضاف إلى المرفوع، أو الاتّساع في الظرف، فالسمين الحلبي فسّر عبارة «مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» بقوله: «وإضافةُ المَكْرِ إلى الليلِ والنّهار: إمَّا على الإسنادِ المجازيّ كقولهم: ليلٌ ماكرٌ، فيكونُ مصدراً مضافاً لمرفوعِه، وإمَّا على الاتساعِ في الظرف فجُعِل كالمفعولِ به، فيكونُ مضافاً لمنصوبِه.وهذان أحسنُ مِنْ قول مَنْ قال:إنَّ الإضافةَ بمعنى «في» أي:في الليل؛ لأنَّ ذلك لم يَثْبُتْ في غيرِ مَحَلِّ النِّزاع.»[2]

ومن ظواهر الأسلوب التي شرحها المرزوقي في ضوء مفهوم المجاز والاتّساع قول ابن دارة سالم بن مسافع:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الوُدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي عَمَدْتُ إِلَى الأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَحْزَمَا

حيث وجّه دلالته بقوله:«قوله:إلى الأمر الذي كان أحزما، جعل الحزم للأمر كما جعل له العزم في قوله تعالى:﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾[محمد:21]،فكل ذلك مجازٌ واتساعٌ»[3]،فحزم الأمر وعزمه تركيب جعله المفسّرون مجازا لأنّ أصله عزم أصحاب الأمر.[4]

وقد استنتج المرزوقي أثر هذا التركيب المبني على الإضافة في المعنى عندما شرح قول القتّال الكلابي:

إِذَا جَاعَ لَمْ يَفْرَحْ بِأُكْلَةِ سَاعَةٍ وَلَمْ يَبْتَئِسْ مِنْ فَقْدِهَا وَهُوَ سَاغِبُ

فأوضحه بقوله:«والشاعر يصف كرم نفسه ،وحسن صبره على تقلب الأحوال،فالشبعة لا تطغيه، والجوعة لا تؤيسه فترديه...وأضاف الأكلة إلى ساعةٍ تقصيراً بها وإزراءً، وإن كان ذلك وقتاً لها.وقوله من فقدها يريد من فقدٍ لها، والمصدر يضاف إلى الفاعل والمفعول جميعاً، على هذا قوله تعالى:﴿مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾[فصلت:49]»[5]

أمّا محمد الطاهر بن عاشور فقد وسّع من دلالة التركيب انطلاقا من توجيه النّحاة إلى توجّهه البلاغي، حيث قال في تفسير عبارة« مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ»:«الدعاء:أصله الطلب بالقول، وهو هنا مجاز في الطلب مطلقا فتكون

[1] شرح ديوان الحماسة،1249.
[2] الدر المصون،ج09،ص191.
[3] شرح ديوان الحماسة،ص284.
[4] ينظر:الدرّ المصون،ج09،ص700 ،701.
[5] شرح ديوان الحماسة،ص463.

إضافته إلى الخير من إضافة المصدر إلى ما في معنى المفعول، أي الدعاء بالخير أو طلب الخير.ويجوز أن يكون الدعاء استعارة مكنية، شبه الخير بعاقل يسأله الإنسان أن يقبل عليه، فإضافة الدعاء من إضافة المصدر إلى مفعوله.»[1]

وكما تأثر المرزوقي بتحليلات النّحاة للتراكيب أخذ أيضا من تحليلات البلاغيين،ففي شرحه لقول غلاّق بن مروان:

فَيَا لَيْتَهُمْ كَانُوا لِأُخْرَى مَكَانَهَا وَلَمْ تَلِدِي شَيْئاً مِنَ القَوْمِ فَاطِمَا

أوضح أنّ:«البيت على كلامين:صدره إخبارٌ، وعجزه خطابٌ لفاطمة، وهي أختٌ لهم.ومثله في أنّه كلامين قوله تعالى:﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾[يوسف:29].والشاعر قصده إلى إظهار التوجع من الحال،فيقول متمنياً:بودي أن يكونوا لوصلةٍ وقرابةٍ غير وصلتهم وقرابتهم، حتى لا يبلغ الجفاء من جهتهم مبالغة في نفوسنا، لأن ظلم ذوي القربى أشد تأثيراً.والشر إذا ورد على الإنسان من مظنة الخير كان أنفذ تحزيزاً»[2]

أمّا المفسّرون فقد عدّوا هذا التركيب من الالتفات لأنّ فيه تغييرا للخطاب من الخبر إلى الإنشاء، وجعلوه عزيزا في الكلام البليغ،[3]وجعل المرزوقي هذا الأسلوب من سنن العرب في كلامها حيث قال:«والعرب قد تجمع في الخطاب أو الإخبار بين عدة، ثم تقبل أو تلتفت من بينهم إلى واحد لكونه أكبرهم، أو أحسنهم سماعاً لما يلقى إليه، أو أخصهم بالحال التي تنطق بالشكوى بينهم، فتفرده بكلام»[4]

ومن الظواهر الأسلوبية التي حلّلها المرزوقي دلالة الخبر على الإنشاء والعكس،ما ورد في شرحه لقول خفاف بن ندبة:

وَأَبْغِضْ إِلَيَّ بِإِتْيَانِهَا إِذَا أَنَا لَمْ أَنْسَهَا أَدْفَعُ

ذكر أنّ:« قوله وأبغض إليّ بإتيانها استعير فيه بناء الأمر للخبر، لأنّ معناه التعجب،والتعجب خبرٌ، وهم يستعيرون المباني للمعاني،كما يستعيرون الجمل والمفردات.وهذا كما يستعار بناء الخبر للأمر كقوله:﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾[البقرة:228]»[5]

أمّا المفسّرون فرأوا أنّ التركيب يحتمل توجهين، حيث قال أبو حيان

[1] التحرير والتنوير،ج25،ص10.
[2] شرح ديوان الحماسة،ص327.
[3] ينظر:التحرير والتنوير،ج12،ص259.
[4] شرح ديوان المرزوقي،ص181.
[5] شرح ديوان الحماسة،ص447.ينظر:شرح ديوان الحماسة،ص113.«لفظه لفظ الخبر،والمعنى الدّعاء».

الأندلسي:«والمطلقات مبتدأ ويتربصن خبر عن المبتدأ، وصورته صورة الخبر،وهو أمر من حيث المعنى، وقيل:هو أمر لفظا ومعنى على إضمار اللام أي:ليتربصن»[1]

ومن ظواهر الأسلوب في التراكيب الشّعرية التي أثارت انتباه المرزوقي مخالفة المطابقة حيث وجّهها بطرق متنوعة، منها فكرة الحمل على اللّفظ، والحمل على المعنى، ففي شرحه لقول الشّاعر:

مِمَنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدُ حُبُكَ النِّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهَبَّلِ

وجّه المطابقة بين«من»والضمير«الهاء» بقوله:«وإنّما قيل:ممن حملن به، لأنّه رد الضمير على لفظ من، ولو رد على المعنى لقال بهم.وفي القرآن في موضع:﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾[الأنعام:25]،وفي آخر:﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾[يونس:42]»[2]

وهو بذلك يتّفق مع المفسّرين في توجيههم للظاهرة الأسلوبية التي توفرت في أسلوب القرآن الكريم،إذ جعلها الطبري لغة مشهورة من لغات العرب،« ذلك أن العرب ترد خبر«من»أحيانا على لفظها، فَتُوحِّد وتُذَكِّر،وأحيانا على معناها كما قال جل ثناؤه:﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لا يَعْقِلُونَ*وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾[يونس:42 ،43] فجمع مرة للمعنى ووحد أخرى للفظ.»[3]

أمّا محمد الطاهر بن عاشور فقد رأى في العدول عن الجمع في صلة «من» هو من قبيل التفنن وكراهة إعادة صياغة الجمع لثقلها،أو لعل اختلاف الصيغتين للمناسبة مع مادة فعلي (يستمع) و(ينظر).ففعل (ينظر)لا تلائمه صيغة الجمع لأنّ حروفه أثقل من حروف(يستمع) فيكون العدول استقصاء لمقتضى الفصاحة[4]

ومن ظواهر الأسلوب التي رصدها المرزوقي العدول في البنية الصرفية للكلمة التي يقتضيها التركيب،وقد أوضح ذلك لمّا شرح قول ربيعة بن مقروم:

وَلَكِنِّي وَصَلْتُ الحَبْلَ مِنِّي مُوَاصَلَةً بِحَبْلِ أَبِي بَيَانِ

حيث ذكر أنّ قوله(مواصلةً)يجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال،أي مواصلاً،ويجوز أن يكون موضوعاً موضع صلة فيكون مصدراً من غير لفظه،مثل

[1] أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي،البحر المحيط في التفسير،تح:صدقي محمد جميل،دار الفكر،بيروت،الطبعة1420ه،ج02،ص453.
[2] شرح ديوان الحماسة،65.
[3] جامع البيان عن تأويل آي القرآن،ج20،ص257.
[4] ينظر:التحرير والتنوير،ج11،ص180.

قوله تعالى:﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[نوح:17][1]

وقد علّل المفسّرون هذا الاستخدام« نَبَاتًا »بدلا من«إِنْبَاتًا» بالاستناد على مفهوم الفصاحة والملاءمة بين عناصر التركيب، وهو ما أوضحه محمد الطاهر بن عاشور بقوله:« لأنّ نباتا أخف فلمّا تسنى الإتيان به لأنّه مستعمل فصيح لم يعدل عنه إلى الثّقيل كمالا في الفصاحة، بخلاف قوله بعده إخراجا فإنّه لم يعدل عنه إلى:خروجا، لعدم ملاءمته لألفاظ»[2]

وما يمكن أن نستنتجه أنّ التحليل اللّغوي النّحوي الذي طبّقه المرزوقي في شرحه لديوان الحماسة على ظواهر الأسلوب في التراكيب الشّعرية تحوّل إلى تحليل للأسلوب عندما انتقل إلى المقارنة بين التراكيب الشّعرية،والتراكيب في القرآن الكريم، ولم يخرج المرزوقي عن منهج المفسّرين في تحليل ظواهر الأسلوب في التراكيب القرآنية الذين غالبا ما يستندون على الشاهد الشّعري، وهذا ما يؤكّد على تبادل الشاهد بين شرح الشّعر وتفسير القرآن الذي تتحكّم فيه الظاهرة الأسلوبية.

1-المصادر

1- المرزوقي أبو على أحمد بن محمد بن الحسن،الأصفهاني،شرح ديوان الحماسة،تح:غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى2003.

2- محمد الطاهر ابن عاشور،شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام،الدار العربية للكتاب،ليبيا،تونس،1978.

3- النمري أبو عبد الله الحسين بن علي،معاني أبيات الحماسة،تح:عبد الله عبد الرحيم عسيلان،مطبعة المدني،السعودية،الطبعة الأولى1983.

2-المراجع

1- أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي،البحر المحيط في التفسير،تح:صدقي محمد جميل،دار الفكر،بيروت،الطبعة1420ه.

2- الزمخشري محمود بن عمر أبو القاسم،الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،دار الكتاب العربي،بيروت،الطبعة الثالثة1407ه.

3- السمين الحلبي أحمد بن يوسف،الدر المصون في علم الكتاب المكنون،تح:أحمد محمد الخراط،دار القلم،دمشق،(د.ط)،(د.ت).

4- الطبري محمد بن جرير،جامع البيان عن تأويل آي القرآن،تح:أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة،القاهرة،الطبعة الأولى 2000.

[1] ينظر:شرح ديوان الحماسة،ص797.

[2] التحرير والتنوير،ج29،ص204.

5- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،«تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»،الدار التونسية للنّشر،تونس،الطبعة الأولى1984.
6-الميداني،أبو الفضل محمد بن إبراهيم، مجمع الأمثال، تح:محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)،(د.ط).
7- بيار غيرو،الأسلوبية،تر:منذر عياشي،مركز الإنماء الحضاري،حلب،سوريا،الطبعة الثانية1994.
8- عبد الله عبد الرحيم عسيلان،حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل،دار إحياء الكتب العربية،القاهرة،(د.ت)،(د.ط).
9- شكري محمد عياد،اللغة والإبداع مبادئ علم الأسلوب العربي،الطبعة الأولى 1988.
10- صلاح فضل،علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته،دار الشروق،القاهرة،الطبعة الأولى 1998.
11- عبد السلام المسدي،الأسلوبية والأسلوب،الدار العربية للكتاب،تونس،الطبعة الثانية1982.
11- أحمد مطلوب،معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،الطبعة الثانية2007.
3-المقالات
1- البشر بن عمر،«في مقاييس اختيار الشّعر ووظائفه من خلال باب الحماسة من ديوان الحماسة لأبي تمام»،حوليات الجامعية التونسية،العدد46.
2- حسين الواد،«من قراءة النشأة إلى قراءة التقبل»، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الأوّل،عام1984.
3- صلاح فضل،«ظواهر أسلوبية في شعر شوقي»،فصول مجلة النقد الأدبي،المجلد الأوّل،العدد الرابع1981.
4- محمد الهادي الطرابلسي،«توظيف الإسم العلم في النّص الشّعري»،حوليات الجامعة التونسية،ع45 ،2001.
5- الهادي الجطلاوي،«خصائص الشروح العربية على ديوان أبي تمّام»،فصول في النقد والأدب،ج06،ع01 1985
4-المراجع باللّغة الفرنسية
-1 CRESSOT, Marcel,Le style et ses techniques précis d'analyse stylistique, presses universitaires de France ,Paris, 6eme éd 1969.
-2 DELOFFRE, Frédéric,stylistique et poétique françaises, ,SEDES,Paris,1985.